مفهوم الأجناس الأدبية في الأدب المقارن

إن البحث عن مفهوم الأجناس الأدبية genre في الأدب المقارن هو أيضا بحث في الصلات الثقافية وتصور الثقافات للأجناس الأدبية وهذه المفاهيم في حقيقة أمرها متطورة بتطور الشعوب ثقافيا واجتماعيا ولغويا لان تحديد الأجناس الأدبية له مرجعيات تعلق بالمنظور الذي يحدد منه الجنس إن كان موضوعيا أو صوريا (صورة) أو لغويا أو ترجمة.

ويصطدم تحديد الأجناس الأدبية في الأدب المقارن بفكرة الأسلوب الشكل والحقبة الزمن والمجتمع الأجيال وقد تتداخل هذه الأجناس بسيطرة واحد منه على الأخر (مثل البراميل التي تملأ في كل مرة بسائل فيتغير شكلها ولونها بما هو بداخلها.

كما يصطدم أيضا بتداخل الأجناس: وهذا ما يحول دون تحديد أي جنس أدبي تحديدا صارما وحصر مفهومه حصرا دقيقا، ويعود ذلك ما للأجناس الأدبية من مرونة وما تتسم به من ظاهرة التداخل فيما بينها.

إن الأدب المقارن في دراسته للأجناس الأدبية يفكر في حياة هذه الأشكال ومنه يفكر في السمات الثابتة والدائمة التي تجعل جنسا أدبيا ما يستقل بخصائص ويمكن تحديده كجنس قائم بذاته.

1- الشكل يهتم الأدب المقارن بحياة الأشكال الأدبية وبذلك يصبح الجنس ليس إلا وجها خاصا بالشكل فالشكل عبارة عن السمات الجنسية أو الطبقات الجنسية (شعر تراجيديا شعرية نثرية) مسرح شعري نثري.

فالشكل ينظم الكتابة و يحددها مرفولوجيا (صورة خارجية) ويهتم بوضع القوانين والقوالب الثابتة مثل تقاليد النظم كما يمكن الحديث هنا عن نماذج فنية modèles وبالتدرج إلى الجزئي عن الحديث صيغة جمالية أدبية ، أو نغمة انفعالية.

وقد ننتقل من الشكل إلى الجنس حيث يتطابق الشكل مع الجنس أي عندما يحدد الجنس من خلال الشكل لذلك يختلط مصطلح الشكل مع الجنس.

2- الموضوع: أي الجانب الموضوعاتي الذي لا يفصل عن جانبه الشكلي قديما ولم يعد كذلك حديثا فالتجربة الأدبية دمج لتجربة وشكل يكون المكون والنمو فيها متضامنين فالعمل الأدبي اتحاد بين شكل ومضمون وخيال وهذا حديثا عند البعض يجب التخلص منه.

بدخول الموضوع كطرف في الجدال بين الشكل والجنس ذلك أن الجنس في الأدب المقارن هو تقاطع لمعايير موضوعاتية موضوع العمل المقصود ومعايير شكلية لغوية وأسلوبية وطرق التعبير والشكل المنظوم.

3- الهوية الجنسية لعمل أدبي إذا ما كان رواية مغامرة أو كوميديا أو تراجي كوميديا

إن تسلسلا معينا واستمرارية وقبولا مجتمعيا هي التي تعطي وجودا للجنس الأدبي (الشكل الهزلي، وما هو هزلي):

جنس أدبي حقيقي، جنس مضمر، جنس مفيد

أولا- الجنس الأدبي الحقيقي في الأدب المقارن

أ- يتطابق مع المقاربة التاريخية أي الجنس المحدد تاريخيا والممارس بوعي أي الممارسة للعمل الأدبي وفق الموجود والمعيار المحدد له، تراجيديا كلاسيكية الموشح الغنائي كان يتحول الجنس الملحمي شعر سردي وتعليمي في القرن 18 م وهذه الدراسة تمكن من حصر تحديد المفاهيم عن جنس محدد في عصور أو عصر معين

ب- النظر في العلاقات التي تقيمها الأجناس مع الجماهير ومتطلبات المتلقي وتطور الذوق عبر العصور فإنسان الملاحم قديما لم يعد هو إنسان وسائل التواصل الاجتماعي اليوم

ج- النظر في منظومات القيم والمجتمعات التي تشكلها كاختفاء التراجيديا الكلاسيكية للاختفاء طبيعة عقائدية للمجتمعات اليوم، الحكايات الشعبية لاختلاف طبيعة الحياة العصرية، فعل التصوير والتخييل وحضارة الصورة اليوم.

ثانيا- الجنس الأدبي المضمر

ا- يسمى في الأدب المقارن مضمرا لصلته بما هو شعري أي بما هو صياغة وهو متضمن في جنس آخر الجنس.

ب- وهو غاية عمل الأدب المقارن ووظيفته ومادته وذلك حين يتداخل جنس أدبي مع جنس أدبي آخر وينتسب إليه فيكتسب الجنس الأدبي (هوية مزدوجة) وهنا يهتم الأدب المقارن بدراسة:

1- التطورات الشعرية بدراسة ظواهر الانتقال الأشكال ومنها الأجناس الأدبية وتبنيها أو رفضها.

2- أشكال التأليف وأشكال التعبير: أي القوالب والبناء والمخططات العامة التي تنظم مواد الجنس الأدبي وهو رسم للنموذج الأول المحتذى.

أما أشكال التعبير: هي شعرية أشكال التعبير لغة وأسلوب الشكل الأدبي وبعض الأشكال التعبيرية التي لم يكن بإمكانها الظهور والحصول على مكان مع أشكال التأليف الشعر العمودي والشعر الحر في الأدب العربي قديما، الكلاسيكية القديمة والكلاسيكية الحديثة ومثال هذا النوع أن الخطب والمواعظ الدينية في القرن السابع عشر تحولت بعد قرنين إلى شعر غنائي وهو الشعر الرومانسي.

3- دراسة جزئيات من أشكال التعبير الدقيقة بين الأجناس الأدبية والتي تكون مضمرة فيها وتتطلب دقة في دراسة أجزاء من الجملة.

4- دراسة نماذج الأشكال التعبيرية كنماذج الاستهلال والإجراءات الاستدلالية في خطاب التعازي أو الاستعارة عن المرأة البدينة أو الرجل البخيل.

5- دراسة الثابت والمتغير: ويكون ذلك من خلال استغلال الميزات الثابتة والميزات لمعرفة الأجناس (أول ثانوي) (عالمي وضيع)(مركزي محيط)

ثالثا- الجنس الأدبي المفيد: هو جنس يفيد من أجناس أدبية أخرى دون أن يكون معيارا أساسيا لتحديد الجنس الأدبي.

الأجناس وطرق صياغتها